الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم

إدارة الإفتاء التشادية

ورقة بحثية بعنوان:

تكوين المفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي

للمشاركة في المؤتمر الدولي العاشر للأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم تحت عنوان: صناعة المفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي في المدة (12 – 13 أغسطس 2025م)

إعداد

مفتي الديار التشادية/ الشيخ أحمد النور الحلو

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فقد شهد العالم في العقود الأخيرة تطورًا تكنولوجيًّا مذهلًا بلغ ذروته مع بروز الذكاء الاصطناعي، الذي تسلل إلى مختلف مناحي الحياة، بما في ذلك مجالات الفكر والدين والإفتاء. ومع هذا الانفتاح الرقمي الكبير، باتت المؤسسات الدينية والمفتون أمام تحديات غير مسبوقة، تتطلب منهم وعيًا جديدًا، ونمطًا محدثًا من الاجتهاد. ويأتي هذا البحث لتسليط الضوء على دور **"المفتي الرشيد"** في ظل هذا التحول الرقمي، مستعرضًا أبرز التحديات التي فرضها الذكاء الاصطناعي، والخصائص التي ينبغي أن يتحلى بها المفتي ليبقى متزنًا، نافعًا، ومواكبًا لحاجات العصر دون التفريط بثوابت الشريعة.

وإنه لشرف لي أن أقدم هذه الورقة التي جاءت بعنوان: "تكوين المفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي"، وبعد جُهدٍ وتَفكيرٍ ونَظرٍ واستشارة خرج بهذه الخلاصة، مما جعله يقترب من معالجة هذه القضية التي فرضت نفسها في الوقت الحاضر، عسى أن يكون لبنة في بناءنا وخطوة في طريقنا، تزداد نماءً واستواءً بتسديد أهل الرأي والنظر الذين اختارهم الله لدعوته، كما اجتبى الأنبياء لرسالته، قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه: ((**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين**))[1].

والبحث يتناول عدة محاور وقضايا؛ منها الآتي:

---

[1] أخرجه البزار في مسنده برقم: (9423).

أولًا: المفاهيم والمصطلحات:

أ- مفهوم المفتي الرشيد.

ب-الذكاء الاصطناعي وتحدياته.

ثانيًا: تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتحدياته:

أ- تحديات الإفتاء.

ثالثًا: المفتي الرشيد المعاصر.

أ- آلياته.

ب- مقوماته.

رابعًا: الخلاصة:

أ- النتائج.

ب-التوصيات.

أولًا: المفاهيم والمصطلحات:

مفهوم المفتي الرشيد:

يقصد بالمفتي عند علماء أصول الفقه الإسلامي، "المخبر بحكم شرعي عملي مكتسب من أدلته التفصيلية لمن سأل عنه في أمر نازل"[2]، وقد تطور هذا المعنى حسب العصور المختلفة، ففي العصور الأولى حتى منتصف القرن الرابع الهجري، يطلقون لفظ المفتي على المجتهد الذي تتوفر فيه شروط الاجتهاد المطلق، وهو الفقيه أيضًا، وبعد القرن الرابع الهجري تطور تعريف المفتي إلى المجتهد غير المطلق ويشمل كل من كان من أهل الاستدلال والاستنباط، ومن كان من أهل التخريج والترجيح، وأخيرًا وإلى عصرنا الحاضر يعتمد في الإفتاء على المتفقه، أي: الذي درس الفقه على أحد المذاهب الفقهية المعروفة، وصار الناس يقصدونه لمعرفة أحكام الشرع، ويسألونه عن أمور الدين، وقد يعين رسميًّا من قبل الدولة في وظيفة الإفتاء[3].

وأما الرشيد: فمن رَشِدَ بكسر الشين يرشد بفتحها[4]، و"هو الاهتداء إلى وجوه الصلاح في الدين والدنيا"[5]، وبعبارة أخرى: "هو الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه"[6]، ويدل في هذا السياق على الحكمة، والبصيرة، والتوازن بين الثوابت والمتغيرات. ويتبين من هذا أن المفتي الرشيد هو ذلك المجتهد أو من يقوم مقامه، المتمكن في أدوات الفتوى من علم القرآن، والسنة، والقياس، القادر على تنزيل الحكم على الواقع، وفق مقاصد

---

[2] المعتصر من شرح مختصر الأصول من علم الأصول: (234).

[3] ينظر: اللمع في أصول الفقه للشيرازي: (127).

[4] ينظر: المطلع على ألفاظ المقنع: (271).

[5] تفسير المراغي: (17/ 43).

[6] السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: (4/ 65).

الشريعة، وبات من الضروري في الوقت الحاضر تفاعل المفتي الرشيد مع الأحداث، ومواكبة العصر باستخدام أجهزة ووسائل الذكاء الاصطناعي، كي لا يكون بعيدًا عن متطلبات العصر.

ثانيًا: الذكاء الاصطناعي وتحدياته:

مفهوم الذكاء الاصطناعي: الذكاء الاصطناعي هو قدرة الآلة على تنفيذ مهام تتطلب ذكاءً بشريًّا[7]، مثل: التعلم، والتحليل، والاستنتاج، واتخاذ القرار؛ وتشمل تطبيقاته اليوم أنظمة قادرة على تقديم إجابات شرعية بناءً على قواعد بيانات ضخمة من النصوص الدينية.

أ- تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال الإفتاء:

- محركات فتوى ذكية.
- روبوتات دردشة شرعية.
- برامج تحليل المسائل الفقهية وفق المذاهب.
- أنظمة اقتراح الأحكام بناءً على معطيات الواقع.

ب- تحديات الإفتاء في عصر الذكاء الاصطناعي:

[7] ينظر: نماذج من تقنية المعلومات وأنظمتها الحديثة من منظور مقاصد القرآن الكريم عند ابن عاشور، منال محمد أبو العزائم: (338).

1. **فقدان السياق الإنساني**: الذكاء الاصطناعي يعتمد على المعطيات البرمجية، ولا يمتلك إدراكًا للسياق الثقافي، أو النفسي، أو الواقعي للمستفتي.

2. **الانحياز في الخوارزميات**: قد تتأثر أنظمة الفتوى الآلية بالتحيزات المضمّنة في البيانات أو بتوجه المبرمج، مما يسبب انحرافًا في الحكم الفقهي.

3. **غياب الاجتهاد المقاصدي**: الفتوى لا تقتصر على استرجاع نص شرعي بل تتطلب فهمًا لمقاصد الشريعة، ومآلات الأحكام، وهو ما يصعب برمجته بدقة في الوقت الراهن.

4. **فقدان المسؤولية الشرعية**: لا يمكن تحميل الذكاء الاصطناعي المسؤولية عن نتائج الفتوى، مما قد يفتح بابًا للفوضى الدينية إذا لم تتم المراقبة.

ثالثًا: المفتي الرشيد المعاصر:

إن المتأمل في عالمنا اليوم يجد اختلاف الآراء وتعددها كاختلاف أجناس البشر وألوانهم، وهذا الوضع نتج عن معتقدات راسخة وأفكار اختارها أصحابها ونشأوا عليها، ولا شك أن تلك المعتقدات والأفكار قد تبلورت عبر دروس وفتاوى؛ منها الصحيح ومنها الخطأ، منها الحق ومنها الباطل، تتصارع في دنيا الناس لتكوّن مبادئ ومنطلقات في بناء هوية وثوابت الأمم، والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ليسوا بمعزل عن هذا الصراع ولا عن هذا التدافع، فهذا الوضع يقتضي وضع بعض المقومات التي تكون بوصلة للمفتي حتى يجعل منها نبراسًا وسط هذه الزحمة، ويمكن أن نضع مبادئ عامة في هذا المجال منها ما يلي:

أ-آليات المفتي الرشيد:

- **التمكّن الشرعي الأصيل**: يجب على المفتي أن يتقن أدوات الاجتهاد، ويكون راسخًا في علوم الشريعة، عارفًا بالأحكام، مُحيطًا بالسنن المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعرف كيف يرتب الأدلة وينزلها حسب الواقع[8]؛ لأن الذكاء الاصطناعي أداة لا تُغني عن الاجتهاد البشري الواعي.
- **الوعي التقني**: المفتي الرشيد يجب أن يعرف كيف تعمل تقنيات الذكاء الاصطناعي، وما هي حدودها، وما مدى صلاحيتها للإفتاء، حتى لا يُخدع بنتائجها.
- **القدرة على التمييز**: يُدرك المفتي متى يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة، ومتى ينبغي الرجوع إلى الاجتهاد البشري الخالص.
- **الالتزام بالأخلاق والضوابط**: يحافظ على خصوصية المستفتي، ويتحرى العدل في إصدار الفتاوى، ويرفض استغلال التقنية في تسويق فتاوى شعبوية أو تجارية.
- **الانفتاح على العمل المؤسسي**: لا يعمل منفردًا، بل ضمن مؤسسات وهيئات شرعية، تراجع الفتاوى وتدقق المخرجات التقنية وفق الضوابط الشرعية، دون أن يغفل عن البيئة المحيطة به، ودون أن يستغني عن العلاقات الدولية وتبادل خبرات المؤسسات الدول الأخرى في العالم الإسلامي.
- **القدرة على تنزيل الأحكام على الواقع**: يُجيد فهم معطيات العصر، ويوازن بين الثوابت الدينية ومتغيرات البيئة الرقمية المعاصرة، وهذا يتطلب منه الإلمام بالتحديات المجتمعية المعاصرة، وتعلم مهارات الحوار والتواصل الفعال مع كافة شرائح المجتمع.

---

[8] ينظر: اللمع في أصول الفقه للشيرازي (127).

- **النقد والتحليل للمحتوى الذكي**: لا يسلّم بنتائج الذكاء الاصطناعي، بل يراجعها ويقارنها بمصادر الشريعة.
- **التعلم المستمر**: يواكب التقدم التقني باستمرار، ويشارك في تطوير أدوات الفتوى الرقمية بما يخدم المقاصد الإسلامية، كي يكون قادرًا على التعامل مع قضايا التكنولوجيا.

ب- مقومات المفتي الرشيد:

- **التخلية ثم التحلية**: تماشيًا مع ما تم ذكره وحرصًا على حالة المستفتي أو السائل، فإن التيارات التي تعمل بشكل موازن في الشريعة الإسلامية قد فرضت على الأمة واقعًا جديدًا وقضايا ملحة، مثل: ربط الإسلام بالإرهاب والقتل وشبهة مضاداته للحضارات والحريات، وقد برزت أيضًا من جديد قضايا مثل: الإلحاد والغلو والذكاء الاصطناعي وغيرها الكثير، ومن البديهي أن يتأثر المسلم البسيط العادي بكل هذا الزخم الجارف، فإنه يتطلب من المفتي الرشيد على المستوى الإجرائي التدخل عملًا بمبدأ التخلية ثم التحلية، ليعمل على إزاحة هذه الأباطيل وتعريتها أولًا، ثم إحلالها بمبادئ الإسلام السمحة وحضارته التي ملأت الدنيًا عدلًا وجمالًا، ولا بد من التنبيه أن سلوكيات بعض المسلمين لا تمثل الإسلام في شيء، وإن كانت تعتمد على بعض التفاسير الخاطئة والمضللة لبعض نصوص الشريعة.
- **الصبر والحنكة**: إن طريق المفتي في هذا العصر لم يكن مفروشًا بالورود، بل في الواقع إن الأمر يتطلب المزيد من الصبر والتحمل، وإن كثيرًا من دُور الإفتاء في العالم تواجه التحديات والعقبات؛ بدئًا من الطعن في أصول الدين نفسه من الكتاب والسنة وإجماع الأئمة الأعلام، ومرورًا بإبراز فتاوى لا أصل لها ولا فصل

وجعلها مسار جدب وشقاق، وتنتهي هذه الترهات بشخصية المفتي والطعن في عرضه ومؤسسته، لا بد من التأكد أن هذه المجموعات الظلامية تشتغل من أجل التشويش على العامة والضعفاء لأجل التشكيك وإسقاط القدوة والتقليل من هيبة العلماء، تمهيدًا لهدم البناء من أساسه.

- **الأصالة والمعاصرة**: لعل من أبرز أهداف هذا البحث ربط الأمة حاضرها بماضيها، وعدم الانزلاق خلف هذه التيارات الصاعدة، لأن تنامي الاكتشافات العلمية واتساعها أصبح أمرًا مسلمًا به لا يوجد بد من التعامل معه، وبطبيعة الحال يتطلب من القياديات الدينية وخصوصًا دور الإفتاء عملًا وحركة تعين المجتمع على خلق ثقة في أدوات الذكاء الاصطناعي، وتأصيلها بقواعد ومرتكزات الشريعة، مما قد يفتح الباب على مصراعيه بآفاق جديدة في فهم النوازل والقضايا العصرية، مثل البنوك، والعولمة، وسن القوانين والدساتير، مما قد يصنع تفاعلًا وتمازجًا بين القديم والجديد.

رابعًا: الخلاصة:

أ- نتائج البحث:

من خلال استعراض محتويات هذا البحث والذي يستهدف تكوين المفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي يتطلب عدة أمور؛ منها:

- التمكن الشرعي الأصيل.
- امتلاكه القدرة على التميز بين المتعارضات.
- الالتزام بالضوابط الشرعية.
- العمل بمبدأ التخلية ثم التحلية.
- الصبر والحنكة.
- مراعات الأصالة والتجديد.

ب- التوصيات:

1. تدريب المفتين على أساسيات الذكاء الاصطناعي.
2. إنشاء لجان شرعية لمراجعة الفتاوى الصادرة عن الأنظمة الذكية.
3. تطوير أدوات فتوى ذكية تحت إشراف مؤسسات دينية رسمية.
4. سن تشريعات تنظم الإفتاء الرقمي وتحد من العشوائية.
5. تعزيز وعي الجمهور بعدم الاعتماد على الآلة دون مراجعة بشرية.

مصادر البحث:

1. القرآن الكريم.
2. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365هـ- 1946م.
3. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية)- القاهرة، عام النشر: 1285ه.
4. اللمع في أصول الفقه، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الثانية 2003 م- 1424هـ.
5. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله وصبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، بدأت 1988م، وانتهت 2009م.
6. المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين، المحقق: محمود الأرناؤوط، ياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الطبعة الأولى 1423هـ-2003م.
7. المعتصر من شرح مختصر الأصول من علم الأصول، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، الناشر: المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الثانية، 1432هـ- 2011م.
8. نماذج من تقنية المعلومات وأنظمتها الحديثة من منظور مقاصد القرآن الكريم عند ابن عاشور، منال محمد أبو العزائم، أطروحة: دكتوراه في القرآن الكريم وعلومه بالجامعة الإسلامية بمنيوستا، بإشراف: د. إسماعيل أبو شطرة، 1443هـ.